

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كُنْ شُجَاعًا فَطِنًا

الحمد لله ذي الطول والإنعام، كرم بني آدم ومنهم العقول والأفهام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام، وأشهد أن سيدنا ونبيانا محمدا عبد الله ورسوله، فاز ونجا من تمثال بهداه، وخاب وخسر من خالف أمره وعصاه،
 ﴿فَلَيَحْذِرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١)، وعلى الله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فيما عباد الله: أوصيكم ونفسى بتقوى الله وطاعته، فاتقوا الله ورافقوا، وأمتنعوا أوامرها ولا تعصوها، وأنذروه ولا تنسوه، وشكروه ولا تكروه، وأعلموا - رحمة الله - أن الإسلام دين قوّة وعظمّة، لا دين ضعف وذل، يريد من أبنائه أن يكونوا أقوياء في كل شيء، وأن يبنوا لأنفسهم مكاناً قوياً بين الأمم، فليس مقام المسلم مقام ضعف، وإنما مقامه أن يكون مرشدًا بآيمانه، داعيا إلى الله على بصيرة، أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، لذلك لا يرضى لنفسه ولأمته أن ينزل عن مستوى الخيرية الذي وضعته الله فيه، قال الله عز وجل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ﴾^(٢)، ومن لوازم هذه الخيرية أن ينفع المسلمين عن نفسه أسباب الضعف وأثواب الكسل، ﴿وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣)، ولقد كان رسول الله ﷺ يدعوا ويقول: ((اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل))، ومن هنا كان على الإنسان أن يكون شجاعاً فطناً متوجهاً إلى بناء الشخصية وصناعة الحياة، وتشييد المجتمع الأمثل.

أيها المؤمنون:

(١) سورة النور / ٦٣.

(٢) سورة آل عمران / ١١٠.

(٣) سورة آل عمران / ١٣٩.

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ بِنَاءَ شَخْصيَّةٍ إِيمَانِيَّةٍ نَاضِجَةٍ، تُقْدِرُ الْمَوَاقِفَ، وَتَتَنَظَّرُ إِلَى الْأُمُورِ بِيَقْنَاطَةٍ تَامَّةٍ، وَتُرَاقِبُ الْأَحْدَاثَ مِنْ حَوْلِهَا بِبَصِيرَةٍ نَافِذَةٍ، فَإِنَّ رِسَالَةَ الْمُؤْمِنِ فِي الْحَيَاةِ تُرَبِّي فِيهِ سُمُوَ التَّفْكِيرِ وَالْجَدِيَّةِ فِي التَّعَامِلِ مَعَ الْحَيَاةِ وَالْأَحْيَاءِ. فَلَيْسَ مِنْ شَأنِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ مُغَفِّلًا يُلْدَغُ مِرَارًا وَتَكْرَارًا، وَيُخْدِعُ الْمَرَّةَ بَعْدَ الْأُخْرَى، وَلَيْسَ مِنْ شَأنِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ بَسِيطًا لِلْإِدْرَاكِ، إِذَا نُكِبَ مِنْ وَجْهِ عَادٍ إِلَيْهِ، وَإِذَا نُقْمَدَ فِي مَوْقِفٍ هُرِعَ إِلَيْهِ ثَانِيَةً، وَهَذَا مَا عَنَاهُ الرَّسُولُ ﷺ بِقَوْلِهِ: ((لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ)), وَهَذَا لَا يَكُونُ فِي أَمْرِ الدِّينِ فَحَسْبُ، بَلْ يَكُونُ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا مَعًا، فَفِي أَمْرِ الدِّينِ إِذَا وَقَعَ الْمُؤْمِنُ فِي ذَنْبٍ وَتَابَ مِنْهُ، عَلَيْهِ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَيْهِ فَيُذَنِّبَ بِهِ مَرَّةً أُخْرَى، لِأَنَّهُ أَدْرَكَ خَطَأهُ وَعَرَفَ غَلَّتَهُ، فَلِذَا لَا يُكَرِّرُ الْخَطِيَّةَ وَالذَّنْبَ، وَقَدْ أَنْهَى اللَّهُ بِاللَّائِمَةِ عَلَى قَوْمٍ يُخْتَبِرُونَ وَيُفْتَنُونَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُونَ وَلَا يَتَذَكَّرُونَ، قَالَ تَعَالَى:

﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ﴾^(١). وَأَمَّا فِي أَمْرِ الدُّنْيَا فَعَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ مَتَّقِظًا فِي تَعَامِلَاتِهِ؛ فَلَا يُخْدِعُ فِي الْبَيْعِ وَالشَّرَاءِ، وَلَا يُغْرِي فِي التَّعَامِلَاتِ الْمَالِيَّةِ، وَلَا يُسْتَدْرَجُ إِلَى الْفِتْنَ وَكَانَهُ مَعْصُوبُ الْعَيْنَيْنِ لَا يَعْيَى وَلَا يُبَصِّرُ، إِنَّمَا ذَلِكَ شَأنُ الْمُقْلِدِينَ الَّذِينَ عَمِيتُ بَصِيرَتُهُمْ وَعَمِيَ بَصَرُهُمْ، وَأَنْقَادُوا وَرَاءَ التَّيَارَاتِ الْجَارِفَةِ يَتَكَلَّمُونَ بِلِسَانِهَا، وَيَفْكِرُونَ بِعَقْلِهَا وَيَنْهَجُونَ نَهْجَهَا، وَكَانَ اللَّهُ لَمْ يَمْنَحْهُمُ الْعُقْلَ الَّذِي يُمَيِّزُونَ بِهِ، وَالْتَّفَكِيرُ الَّذِي يَهْتَدُونَ بِهِ، بَلْ وَكَانُوكُمْ تَصَامُوا عَنْ قَوْلِهِ ﷺ: ((لَا يَكُنْ أَحَدُكُمْ إِمَعَةً، يَقُولُ أَنَا مَعَ النَّاسِ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَتُ، وَإِنْ أَسَأُوا أَسَأْتُ، وَلَكِنْ وَطَنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَأُوا أَنْ تَجْتَنِبُوا إِسَاعَتَهُمْ)).

عيادة الله:

رويَ عنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: ((لَسْتُ بِالْخَبِّ وَلَا

الْخَبُّ يَخْدُعُنِي)، أَيْ لَيْسَ مِنْ طَبَعِي الْمَكْرُ وَالْخِدَاعُ، وَلَسْتُ سَازِجًا فَأَسْمَحَ لَأَحَدٍ أَنْ يَحْتَالَ عَلَيَّ، فَالْمُؤْمِنُ لَا يَجْرِي خَلْفَ السَّرَابِ، وَلَا تُغْرِيهِ الْأَوْهَامُ وَإِنْ تَسْتَرَتْ خَلْفَ النَّقَنِيَّاتِ الْحَدِيثَةِ، فَهُوَ يُوقِنُ أَنَّهُ مَعَ التَّقْدِيمِ الْمُتَعَاظِمِ فِي وَسَائِلِ الاتِّصَالِ يَجِبُ الْحَذَرُ ثُمَّ الْحَذَرُ مِنْ ضَلَالِ الْمُضْلِلِينَ، الَّذِينِ صَارَتِ الشَّبَكَاتُ الْإِلْكْتَرُونِيَّةُ لَهُمْ مَسْرَحًا يَبْثُثُونَ فِيهَا فِتْنَتَهُمْ، وَيَعْبَثُونَ فِيهَا بِأَمْنِ النَّاسِ وَعُقُولِهِمْ، وَأَمْوَالِهِمْ، وَأَعْرَاضِهِمْ، أَلَا فَلَنْسُ تَدْرِكَ قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ، وَلَنْ تَفْكِرْ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ، وَلَنَأْخُذُ الْحِيطَةَ وَالْحَذَرَ حَتَّى نَسْلَمَ مِنْ كُلِّ عِثَارٍ وَنَجُوَّ مِنْ كُلِّ إِغْوَاءٍ، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ»^(١)، وَعَلَى الْمَرءِ أَلَا يَقْصُرَ فِي مَسْؤُلِيَّاتِهِ وَيَتْرُكَ رِيَاحَ الْفِتْنَ وَإِغْوَاءَ النَّقَنِيَّاتِ تُصِيبُ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَتَدْعُوهُمْ إِلَى الْحَرَامِ وَهُوَ يَنْظُرُ، وَتَبْعَدُهُمْ عَنِ الْحَلَالِ وَلَا يَفْعُلُ شَيْئًا، فَقَدْ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((تَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللَّهُ لَأَنَا أَغِيرُ مِنِّي، وَاللَّهُ أَغِيرُ مِنِّي، وَمَنْ أَجْلَ غَيْرَةَ اللَّهِ حَرَمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ))، وَلَنَحْذَرْ أَنْ يُصِيبَنَا عَظِيمُ الْمَصَائِبِ إِذَا تَهَاوَنَا فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ»^(٢).

فَانْتَقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاتَّصِفُوا بِصِفَاتِ الْمُسْلِمِ الشُّجَاعِ الْفَطَنِ الَّذِي لَا تَغْرُهُ الشَّعَرَاتُ الْبَرَآقَةُ وَلَا الطُّرُقُ الْمُتَرَفِّقَةُ، «وَلَا تَثِيُّوا السُّبُلَ فَنَفَرَّقَ بِكُمْ عَنِ سَبِيلِهِ»^(٣).

أَقُولُ قَوْلِيَ هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُهُ يَغْفِرُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** *** ***

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَلِيمِ الْغَفَّارِ، مَنْ آمَنَ بِهِ وَعَمِلَ صَالِحًا أَمِنَ الْعِثَارَ، وَنَجَا مِنَ الْأَخْطَارِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،

(١) سورة النساء / ٧١.

(٢) سورة الأنفال / ٢٥ .

(٣) سورة الأعراف / ١٥٣ .

المُصْنُوفَى المُخْتَارُ، وَعَلَى اللَّهِ وَأَصْحَابِ الْأَخْيَارِ، وَمَنْ تَبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ.
أَمَّا بَعْدُ، فِيَ عِبَادَ اللَّهِ:

لَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ النَّجَاحَ وَالْفَلَاحَ لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَمْلِكُ زِمَانَ نَفْسِهِ، وَيَتَحَكَّمُ فِي شَهَوَاتِهِ،
فَلَا يَتْرُكُ لَهَا الْحَبْلَ عَلَى الْغَارِبِ، وَإِنَّمَا يَكْبُحُ جَمَاحَهَا، وَيُلْجِمُهَا بِلِجَامِ التَّقْوَى
وَالْعَفَافِ، فَهَذَا هُوَ السَّعِيدُ فِي دُنْيَا وَآخْرَاهُ، كَمَا حَكَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الإِنْسَانِ الَّذِي
يَنْقَادُ لِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ وَنَزَوَاتِهَا بِالخَسَارَةِ وَالْبَوَارِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَى: «وَنَفْسٍ
وَمَا سَوَّنَهَا، فَأَهْمَمَهَا فُجُورُهَا وَتَقْوَنَهَا، فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَّنَهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّنَهَا»^(١)، نَعَمْ (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ
رَكَّاها)؛ لَأَنَّهُ مَلَكُ نَفْسَهُ وَأَصْبَحَ مِنْ هَوْلَاءِ الَّذِينَ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ
اللَّهِ أَلَّا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»^(٢)، «وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّنَهَا»^(٣)، لَأَنَّهُ قَدْ رَضِيَ لِنَفْسِهِ أَنْ
يَكُونَ مَعَ هَوْلَاءِ الَّذِينَ «أَسْتَحْوِدُ عَلَيْهِمْ أَشَيْطَنٌ فَأَنْسَثُهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَنِ أَلَّا إِنَّ حِزْبَ
الشَّيْطَنِ هُمُ الْخَسِرُونَ»^(٤).

فَانْتَ اللَّهَ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُ -، وَأَعْرِفُ لِنَفْسِكَ حَقَّهَا، وَحَقُّهَا عَلَيْكَ أَنْ تَبْتَعدَ بِهَا عَنْ
مَرَاطِعِ السُّوءِ، وَمَرَاقِقِ الشَّيْطَانِ وَأَنْ تُعُودَهَا عَلَى الْوَانِ الْعِبَادَاتِ حَتَّى تَأْلَفَهَا، كَثْرَةُ
الْخُطُى إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَمُجَالَسَةُ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ وَتِلَاءُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَسَارِعْ دَائِمًا
إِلَى خِصَالِ الْبَرِّ وَالْخَيْرِ، مُمْتَثِلاً أَمْرِ رَبِّكَ: «فَاسْتِيقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيَنْتَهِ كُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ»^(٥).

هَذَا وَصَلُوْا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرُّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمْرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى
بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيَّاً: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَئِكَتَهُ يُصَلِّونَ

. (١) سورة الشمس / ٧ - ١٠.

. (٢) سورة المحاذلة / ٢٢.

. (٣) سورة الشمس / ١٠.

. (٤) سورة المحاذلة / ١٩.

. (٥) سورة المائدة / ٤٨.

عَلَى الَّتِي يَكْتَبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلَوٰعَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا»^(١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمَيْنِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَأَرْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلُفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعْهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمِيعَنَا هَذَا جَمِيعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَقْرِئُنَا مِنْ بَعْدِهِ تَقْرِئُنًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيقًا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعْزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحْدَ اللَّهُمَّ صُفُوفُهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَأَكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُومُ يَا ذَا الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغْفِرُ لَا تَكِلْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنَ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعْزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيْدِهِ بِالْحَقِّ وَأَيْدِهِ بِالْحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيْدِهِ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزَلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرَجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزَرْوُعَنَا وَكُلْ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَاتِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ».

